صُبيةٌ على الدخان رُحكاً * ما أن عدا أصغرهم أن زكا

هذا باب تحقير الأسماء المبهمة

اعلم أن التحقير يضم أوائل الأسماء إلا هذه الأسماء فإنه يترك أوائلها على حالها قبل أن تحقر وذلك لأن لها نحواً في الكلام ليس لغيرها وقد بينا ذلك فأرادوا أن يكون تحقيرها على غير تحقير ما سواها وذلك قولك في هذا هذيا وذاك ذياك وفي أُلى أُليا وإنما ألحقوا هذه الألفات في أواخرها لتكون أواخرها على غير حال أواخر غيرها كما كانت أوائلها على ذلك قلت فما بال ياء التصغير ثانية في ذا حين حقرت قال هي في الأصل ثالثة ولكنهم حذفوا الياء حين اجتمعت الياآت وإنما حذفوها من ذييا وأما تيا فإنما هي تحقير تا وقد استعمل ذلك في الكلام قال الشاعر

وخبّرتماني أن الموت في القرى * فكيف وهاتا هضبةٌ وقليبُ

وقال عمران بن حطان

وليس لعيشنا هذا مهاهٌ * وليست دارنا هاتا بدارِ

وكرهوا أن يحقروا المؤنث على هذه فيلتبس الأمر وأما من مدّ أولاء فيقول أولياء وألحقوا هذه الألف لئلا يكون بمنزلة غير المبهم من الأسماء كما فعلوا ذلك في آخر ذا وأولى وأولئك وأولاك هما أُلى وأُلاء كما أن ذاك هو ذا إلا أنك زدت الكاف للمخاطبة ومثل ذلك الذي والتي تقول اللذيا واللتيا قال العجاج

بعد اللتيا واللتيا والتي *

وإذا ثنيت حذفت هذه الألفات كما حذفت ألف ذا وتا والذي لكثرتها في الكلام وكذلك اللذيا إذا قلت اللذيون واللتي إذا قلت اللتيات والتثنية في قولك اللذيان واللتيان وذيان ولا يحقر من ولا أي إذا صارا بمنزلة الذي لأنهما من حروف الاستفهام والذي بمنزلة ذا لأنها ليست من حروف الاستفهام فمن لم يلزمه تحقير كما يلزم الذي لأنه إنما يريد بها معنى

الذى

الذى وقد استغني عنه بتحقير الذي مع ذا الذي ذكرت لك واللاتي لا تحقر استغنوا بجمع الواحد إذا حقر عنه وهو قولهم اللتيات فلما استغنوا عنه صار مسقطاً فهذه الأسماء لما لم يكن حالها في التحقير حال غيرها من الأسماء غير المبهمة ولم يكن حالها في أشياء قد بيناها حال غير المبهمة صارت يستغنى ببعضها عن بعض كما استغنوا بقولهم أتانا مسيانا وعشيانا عن تحقير القصر في قولهم أتانا قصراً وهو العشي

هذا باب تحقير ما كسر عليه الواحد للجمع وسأبين لك تحقير ذلك إن شاء الله

اعلم أن كل بناء كان لأدنى العدد فإنك تحقر ذلك البناء لا تجاوزه إلى غيره من قبل أنك إنما تريد تقليل الجمع ولا يكون ذلك البناء إلا لأدنى العدد فلما كان ذلك لم تجاوزه واعلم أن لأدنى العدد أبنية هي مختصة به وهي له في الأصل وربما شركه فيه الأكثر كما أن الأدنى ربما شرك الأكثر فأبنية أدنى العدد أفعُل نحو أكلب وأكعب وأفعال نحو أحمال وأعدال وأجمال وأفعِلة نحو أجربة وأنصبة وأغربة وفِعلة نحو غلمة وصبية وفتية وإخوة وولدة فتلك أربعة أبنية فما خلا هذا فهو في الأصل للأكثر وإن شركه الأقل * ألا ترى أن ما خلا هذا إنما يحقر على واحده فلو كان شيء مما خلا هذا يكون للأقل لحقر على بنائه كما تحقر الأبنية الأربعة التي هي لأدنى العدد وذلك قولك في أكلب أكيلب وفي أجمال أجيمال وفي أجربة أجيربة وفي غلمة غليمة وولدة وليدة وكذلك سمعناها من العرب وكل شيء خالف هذه الأبنية في الجمع فهو لأكثر العدد وإن عني به الأقل فهو داخل على بناء الأكثر وفيما ليس له كما يدخل الأكثر على بنائه وفي حيزه * وسألت الخليل رحمه الله عن تحقير الدور فقال أرده إلى أقل بناء العدد لأني إنما أريد تقليل العدد فإذا أردت أن أقلله وأحقره صيرته إلى البناء الذي للأقل وذلك قولك

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)